الخادم الأخرس

تاليف : هارولد بينتر

ترجمة وتقديم : رءوف رياض

الخادم الاخرس

تاليف : هارولد بينتر

قدمت هذه المسرحية لأول مرة على مسرح (نادى هامبستيد) في ٢١ يناير ١٩٦٠ .

ثم قدمت بعد ذلك على مسرح (الرويال كورت) في ٨ مارس من نفس العـــ ام .

المنظر :

حجرة بالبـــدروم

سريران بجوار الحائط الخلفى . طاقة صغيرة مغلقة بين السريرين . الى اليسار باب يؤدى الى المطبخ ودورة المياه . وإلى اليمين باب يؤدى الى ممـــر .

[(بن) راقد على سريره يقرأ صحيفة . إلى اليمين (جص) جالس على سريره يعقـــد رباط حذائه بصعوبة . وكلاهما يرتدى قميصا وبنطلونا (مثبتا) بحمالات] .

صمـــــت ،

يعقد (جص) رباط حذائه وينهض ويتثائب ، ويشرع في السير

ببطء نحو الباب إلى اليسار يتوقف وينط إلى أسفل وينفض قدمه . يخفض (بن) جريدته ويراقبه . يركع (جص) ويحل رباط حذائه ويخلع الحذاء ببطء ، ينظر بداخله ، ويخرج منه علبة ثقاب مدوسة يهزها ويفحصها. تتقابل نظرات (بن) و(جص). (بن) ينفض جريدته ويقرأ . يضع (جص) علبة الثقاب في جيبه وينحني ليرتدى حذاءه ويعقد الرباط بصعوبة .

(بن) يخفض الجريدة ويراقبه . (جص) يمشي إلى الباب على اليسار ثم يتوقف وينفض القدم الأخرى ثم يركع ويفك رباط حذائه ويخلعه ببطء . ثم ينظر بداخله ويستخرج منه علبة سجاير قد داستها قدمه فيهزها ويفحصها . تتقابل النظرات . (بن) يقرقع بالجريدة ويواصل القراءة . (جص) يضع علبة السجاير في جيبه وينحنى ليلبس حذاءه ويعقد الرباط وينصرف الى اليسار .

يلقى (بن) بالجريدة جانبا على السرير بصوت مسموع ويتابع (جص) بنظرات قاسية، يلتقط(بن) الجريدة ويستلقي على ظهره ويقرأ .

صمت ،

يشد (السيفون) مرتين جهة اليسار على بعد ، ولكن الماء لا يندفع منه .

صمت ،

يعود (جص) من الجهة اليسرى ويتوقف عند الباب وهو يحك رأسه . يلقى (بن) الجريدة بعنف] ،

بن : ياه ! [يلتقط الجريدة] ما رأيك في هذا ؟ [مشيرا الى الجريدة] رجل في السابعة والثمانين أراد عبور الطريق ولكن حركـــة المرور كانت مزدحمـــة ، فاهـــم ؟ لم يجد وسيلة يشق بها طريقه وسط العربات فزحف تحت سيارة نقـــل .

جص : فعل ماذا ؟

بن : زحف تحت سيارة نقل . سيارة نقل كانت واقفة .

جص : يـــاه !

بن : وتحرك اللورى ومر فوقه .

جص : غير معقـــول !

بن : هذا ما يقولونه هنـــا .

جص : لا تقل هـــذا .

بن : هذا يكفى لجعل الانسان يتقيأ ، أليس كذلك ؟؟؟

جص : ومن الذى نصحه بأن يفعل شيئاً كهـــذا ؟

بن : رجل في السابعة والثمانين يزحف تحت سيارة نقـــل !

جص : شئ لا يمكن تصديقه .

بن : ولكنه مذكور هنا بكل وضوح .

جص : غير معقـــول .

[صمت . يهز (جص) رأسه ويخرج . ويستلقى (بن) مرة أخرى ، ويأخذ في القراءة . يشد السيفون جهـــة اليسار على بعد في دورة المياه مرة ، ولكن الماء لا يندفع من الخزان . (بن) يصفر عند قراءته لفقرة مـــا في الجريدة . يدخل (جص) مرة أخـــرى] .

جص : أريد أن أسألك عن شئ .

بن : ماذا كنت تفعل هنـــاك ؟

جص : كنت فقـــط —

بن : والشاى ؟

جص : سأعده حالا .

بن : اذن هيا اذهب وأعده .

جص : نعم ، سأفعل .

بن : [يجلس على كرسى متفكرا]
الحق يقال ، لقد أتى هذه المرة ببعض الأوانى الفخارية اللطيفة ، انها من النوع المخطط فيها خط أبيض .

بن : [يقـــرأ]
لطيفة جدا ، يجب أن أعترف بذلك .

بن : [يقلب صفحات الجريدة] .
الخط دائرى حول الفنجان . بحذاء الحافة . والجـــزء

الباقي من الفنجان لونه أسود . أما طبق الفنجان فهو أسود اللون ، فيما عدا منتصفه تماما حيث يقف الفنجان ، فهو أبيض .

بن : [يستمر في القراءة]
ونفس الشيء بالنسبة للأطباق ، إلا أن لها حزاما أسود — يمر في وسطها تماما . حقا انى لمعجب بهذه الأوانى .

بن : [مازال يقرأ] لم تريد الأطباق ؟ أنت لن تأكل .

جص : لقد أتيت ببعض البسكويت

بن : من الأفضل أن تأكله بسرعة

جص : أنا دائما أحضر معى قليلا من البسكويت ، أو فطيرة ، فأنت تعرف أنى لا أستطيع تناول الشاى بدون شيء آكله معـــه .

بن : حسنا أعد الشاى ، من فضلك ، فالوقت يمضى .
[يخرج (جص) علبه السجائر من جيبه ، ويفحصها]

جص : معك سجائر ؟ أظن أن سجائرى قد نفدت [يطيح بالعلبة إلى أعلى ويميل أماما ليلقفها]
آمل ألا تستغرق المهمة وقتا طويلا هذه المرة . [مصوبا بحرص ، يقذف بالعلبة تحت السرير]
اوه ، أردت أن أسألك عن شيء ؟

بن : [ملقيا بالجريدة بعنف] ياه !

جص : مـــاذا ؟

بن : طفل في الثامنة يقتل قطة !

جص : غير معقـــول !

بن : انها حقيقة واقعة . مارأيك فيها . هه ؟ طفل في الثامنة يقتل قطة .

جص : وكيف فعل ذلك ؟

بن : انها بنت وليست ولدا [1]

جص : وكيف فعلتها ؟

بن : انها .. (يلتقط الجريدة ويدقق فيها) لا توجد إشارة إلى ذلك .

جص : ولم لا ؟

بن : انتظر لحظة . تقول الجريدة ان أخاها وعمره أحد عشر عاما كان يرقب الحادث من مخزن أدوات الحديقة .

جص : غير معقـــول .

بن : سخف وهـــراء .

---

(١) يستغل (بينتر) كلمة طفل Child ، التى لا تدل على الجنس ، في زيادة جو اللبس والغموض

جص : أراهن على أنه هو الذى قتلها .

بن : مـــن ؟

جص : الأخ .

بن : أظنك على حق [صمت . يلقى بالجريدة في عنف] وما رأيك في هذا ، هه ؟

طفل في الحادية عشرة يقتل قطة ثم يلصق التهمة بأخته الصغيرة ذات الثمانى سنوات . ان هذا يكفى لأن .....

[يتوقف عن الكلام في اشمئزاز ويمسك بالجـــريدة . وينهض (جص)]

جص : متى يتصل بنـــا ؟

بن : (ينظر في الجريدة) .

جص : متى يتصل بنـــا ؟

بن : ماذا حدث لك ؟ من الممكن أن يتصل في أى وقت . أى وقت .

جص : [يتحرك إلى نهاية سريره] كنت سأسألك سؤالا .

بن : مـــاذا ؟

جص : هل لاحظت الوقت الذى يأخذه ذلك الخزان ليمتلئ .

بن : أى خـــزان ؟

جص : الذى في دورة الميـــاه ؟

بن : كلا ، أيأخذ وقتا طويلا ؟

جص : جـــدا .

بن : ومـــاذا في ذلك ؟

جص : أتعرف ما الذى أصابه ؟

بن : لا شئ .

جص : لا شئ ؟

بن : به صنبور معطل ، هذا كل ما في الأمر .

جص : ما الكلمة التى قلتها ؟

بن : صنبـــور .

جص : لا ؟ حقا ؟

بن : وهل هناك كلمة أخـــرى ؟

جص : حقا لم يخطر هذا ببالى [يذهب (جص) إلى سريره ويسوى الحشية] لم أنعم بنوم مريح تماما اليوم ، وأنت؟ انه ليس بسرير ، وكنت في حاجة إلى بطانية أخـــرى أيضا [يلمح صورة على الحائـــط] انظر ما هـــذا ؟ [محدقا فيها] « الفريق الأول » . لاعبو الكريكت .

أرأيت الكريكت ؟ أرأيت هذا يا بن ؟

بن : [يقرأ] مـــاذا ؟

جص : الفـــريق الأول .

بن : مـــاذا ؟

جص : توجد صورة هنا للفريق الأول .

بن : أى فريق أول ؟

جص : (متفحصا الصورة) غير مذكور هنا .

بن : والشاى ؟

جص : يبدون جميعا مقدمين قليلا في العمر [(جص) يتجول في الجزء الأمامى من المسرح وينظر أمامه نحو المتفرجين ثم يتجول في أرجاء الحجرة] لا أحب أن أعيش في هذه المزبلة . كان الأمر أهون لو كانت هناك نافذة ، حتى يمكنك أن تنظر منها فترى كيف تبدو صورة العـــالم الخارجى .

بن : ولم تريد نافذة ؟

جص : أحب أن أرى أى منظر . أى شئ يقطع الوقت .

[يتجول في الغرفة] أعنى أننا ندخل مكانا ، والوقت ما يزال ظلاما ، وندخل غرفة لم نرها قط من قبـــل ، وننام طوال النهار ، ونؤدى مهمتنا وننصرف مـــرة أخرى ليلا . (صمت) أود أن ألقى نظرة على المناظر

المحيطة بنا ولكن لا تتاح لنا أبدا هذه الفرصة في مهنتنا هـــذه .

بن : لكنك تأخذ اجازات . أليس كذلك ؟

جص : أسبوعين فقط .

بن : [مخفضا الجريدة] أنت معذب . من يسمعك يظـــن أنك مشغول يوميا . كم عدد المرات التي نكلف فيها بمهمة نؤديها ، مرة في الأسبوع ، اذن مم تشكو ؟

جص : ولكن علينا دائما أن نضع أذننا على التليفون ، فلا يمكننا الخروج من البيت إذ ربما تصل مكالمة تليفونية

بن : أتعرف ما هى مشكلتك ؟

جص : ماذا ؟

بن : ليس لديك ما ينال اهتمامك .

جص : بل لدى اهتمامات.

بن : ماذا ؟ اذكر لى واحدا من اهتماماتك .

[صمـــت]

جص : لدى اهتماماتى

بن : انظر الى مثلا ماذا لدى أنا ؟

جص : لا أعرف ، ما هى اهتماماتك ؟

بن : لدى أشغال الخشب ، لدى نماذج القوارب ، أرأيتني فارغا قط ؟ اني لا ابقى أبدا بلا عمل . أعرف كيف اشغل وقتي على خير وجه ، حتى إذا جاءت مكالمة كنت على استعداد .

جص : ألا تمل ابـــدا ؟

بن : أمل ؟ من أى شئ ؟؟

[صمت]

بن : [يقرأ . يتحسس (جص) جيب سترته المعلقة على السرير .]

جص : أمعك سجائر ؟ سجائرى نفدت .

[يندفع الماء من الخزان في دورة المياه ، يسارا]

هاهوذا يعمل [يجلس (جص) على سريره] كلا أعني أن الأواني جيدة . نعم جيدة . لطيفة جدا ولكن كل ما أستطيع أن أقوله في مدح هذا المكان . فهو أسوأ من المكان السابق . أتذكر آخر مكان كنا به آخر مرة أين كان ؟ كان هناك على الأقل جهاز راديو . شرفا يبدو أنه لا يهتم كثيرا براحتنا هذه الأيام .

بن : متى ستكف عن هذه الغمغمة والهمهمة.

جص : من الممكن أن نصاب بالروماتيزم في مكان كهذا ، إذا مكثنا فيه طويلا .

بن : لن تمكث طويلا . أعد الشاى لو سمحت ! فسوف تقوم بالمهمة بعد قليل .

[يلتقط – (جص) – حقيبة صغيرة بجوار سريره ، ويخرج منها كيس شاى . يفحصه . ويرفع عينيه]

جص : منذ مدة وأنا أريد أن أسألك .

بن : عن ماذا هذه المرة ؟ يلعنك الله .

جص : لم أوقفت السيارة في منتصف الطريق هذا الصباح ؟

بن : [خافضا الجريدة] كنت أظنك نائما.

جص : فعلا كنت نائما ، ولكنى صحوت عندما توقفت . توقفت فعلا أليس كذلك ؟ [صمت] في منتصف ذلك الطريق كان الظلام ما زال مخيما ، ألا تذكر ؟ نظرت خارج السيارة ، وكان الجو كله ضبابا ظننت أنك ربما كنت تريد أن تغط في النوم ، ولكنك كنت منتصبا تماما في جلستك ، كما لو كنت تنتظر شيئا ما .

بن : لم أكن أنتظر أى شئ .

جص : لا بد أنني استغرقت في النوم مرة أخرى ، ما الخبر ؟ لم توقفت ؟

بن : [رافعا الجريدة] كنا مبكرين أكثر من اللازم .

جص : [ينهض] مبكرين ؟ ماذا تقصد ؟ لقد تلقينا المكالمة

أليس كذلك ، وقيل لنـــا أن نبدأ في الحال . وفعلا انطلقنا في نفس الدقيقة والثانية ، فكيف اذن كنامبكرين أكثر من اللازم ؟

بن : [بهدوء] من الذى تلقى المكالمة ؟ أنا أم أنت ؟

جص : أنت.

بن : اذن كنا مبكرين أكثر من اللازم .

جص : مبكرين أكثر من اللازم بالنسبة لأى شئ ؟

[صمت] تعنى أنه كان من المقرر أن يخرج شخص ما قبل أن ندخل نحن ؟ [يفحص بياضات السرير] أظن أن هذه الملاءات ليست ناصعة البياض تماما . أظن أن رائحتها كريهة قليلا . لم ألحظ ذلك عندما أتيت الى هنا هذا الصباح ، إذ كنت متعبا جدا ، هه ، أى أنأحدا قد استباح لنفسه النوم في فراشى وأنا لم أشأ أن يشاركنى أحد ملاءات سريرى .

لقد قلت لك إن الأمور آخذة في التدهور . أقصد أنهم حتى الآن كانوا يضعون لنا دائما ملاءات نظيفة . لقد لاحظت ذلك .

بن : كيف لك أن تعرف أن هذه الملاءات لم تكن نظيفة ؟

جص : ماذا تقصد ؟

بن : كيف تعرف أن هذه الملاءات لم تكن نظيفة ؟ ألم تقض النهار كله نائما عليها ؟

جص : ماذا ؟ تعنى أنه ربما كانت هذه رائحتى أنا !

[يتشمم الملاءات] نعم [يجلس ببطء على السرير] من المحتمل أن تكون هذه رائحتى . من الصعب معرفة الحقيقة ، فانا لا أعرف حقا رائحة جسدى ، وهذه هى المشكلة .

بن : [مشيرا الى الجريدة] ياه !

جص : أهه ، بن !

بن : يـــاه !

جص : بن !

بن : ماذا ؟

جص : في أى مدينة نحن الآن ؟

بن : لقد قلت لك برمنجهام

جص : صحيح [ينظر في أنحاء الغرفة باهتمام] أى في اقليم وسط انجلترا ، هى ثانى أكبر مدينة في بريطانيا العظمى . ما كان ليخطر هذا ببالى أبدا .

[يفرقع أصابعه] ايه . اليوم الجمعة ، أليس كذلك ؟ وغدا السبت .

بن : وماذا في هذا ؟

جص : [منفعلا] يمكننا أن نذهب لمشاهدة فريق «الفيلا»

بن : انه يلعب على أرض الفريق الآخر

جص : كلا ، هل هم حقا ؟ يـــاه ! يا للأسف !

بن : وعلى كل حال ،ليس هناك وقت، يجب أن نعود مباشرة .

جص : ولكن حصل هذا في الماضي ؟ كنا نبيت لنشاهد احدى المباريات ، ألم نكن نفعل هذا من قبيل الاسترخاء ؟

بن : لقد تأزمت الأمور يا صاحبي ، بدأوا يشدون الأحزمة على البطون .

جص : [يضحك لنفسه]

بن : حدث مرة أني شاهدت هزيمة فريق « الفيلا » ، في مباراة الكأس . ضدمن كانوا يلعبون ياترى ؟ ضد « القمصان البيض » ، كانا متعادلين في في نهاية الشوط الأول بهدف واحـــد لكل منهما . لن أنسى أبـــدا هذه المباراة ، فاز فيها الخصم بضربة جزاء . ويالها من مسرحية درامية . حقا ، كانت ضربة الجزاء مثار جدل ومثار خلاف . وعلى أية حال فقد هزموا اثنين لواحد بسببها . وأنت نفسك كنت موجودا .

بن : أنا ! لا .

جص : بل كنت هناك .. ألا تذكر ضربة الجزاء التى تنازعوا عليها كثيرا ؟

بن : كلا .

جص : لقد سقط اللاعب داخل منطقة الجزاء بالضبط . فقيل فقيل انه يمثل . أما أنا فــلا أظن أن اللاعب الآخر قد لمسه . ولكن الحكم أمر بتسديد ضربة الجزاء من المكان الذى وقع فيه اللاعب .

بن : لم يلمسه ! عم تتكلم ؟ لقد طرحه أرضا .

جص : ولكن فريق « الفيلا » لا يفعل هذا . انه لا يسلك مثل هذه الطريقة في اللعب .

بن : يا رجل !

[صمت]

جص : هه ، لا بد ان ذلك وقع هنا ، في برمنجهام .

بن : لابد ماذا ؟

جص : فريق استون « الفيلا » . لا بد أنه كان هنا

بن : بل كان يلعب على أرض الفريق الآخر .

جص : لأنــه .. ألا تعرف اسم الفريق الآخر ؟ انــه فريق « هو تسبر » « توتنهام هوتسبر »

بن : حسنا وماذا في ذلك ؟

جص : اننا لم نقم أبدا بأية عملية في مدينة توتنهام

بن : وكيف تعرف ذلك ؟

جص : لو وقع لكنت تذكرت توتنهام

بن : [ينقلب على سريره لينظر اليه] لا تضحكني ارجوك .

[يستدير (بن) كما كان ويأخذ في القراءة ... يتثائب (جص) ويتكلم أثناء تثاؤبه]

جص : متى يتصل بنا ؟ (صمت) نعم ، بودى أن أشاهد مباراة أخرى لكرة القدم . فقد كنت دائما من المغرمين بكرة القدم . اسمع ما رأيك في أن نذهب غدا لمشاهدة فريق « هوتسبر » ؟

بن : [برتابة] انه سيلعب في أرض الفريق الآخر .

جص : من ؟

بن : فريق ، « هوتسبر » ،

جص : اذن ربما سيلعب هنا .

بن : لاتكن عبيطا .

جص : اذا كان سيلعب في أرض الفريق الآخر فمن المحتمل أن يلعب هنا . من الجائز أنه سيلاعب فريق « الفيلا » .

بن : [برتابة] ولكن فريق « الفيلا » سيلعب في أرض الفريق الآخـــر .

[صمت ، ينزلق مظروف من تحت الباب إلى جهة اليمين . يراه (جص) يقف وينظر اليه] .

جص : بن .

بن : في أرض الفريق الآخر . سيلعبون في أرض الفـــريـــق الآخـــر .

جص : بن . انظر هنا .

بن : مـــاذا ؟

جص : انظر .

[يدير (بن) رأسه ، فيرى المظروف . ويقف] .

بن : ما هـــذا ؟

جص : لا أعـــرف .

بن : من أين جـــاء ؟

جص : من تحت عقب البـــاب .

بن : وما هـــو ؟

جص : ماذا تقصد ؟

بن : التقطه

[يتحرك (جص) متثاقلا إلى المظروف ، ثم ينحـــنى ويلتقطه .]

بن : ما هــو ؟

جص : مظــروف .

بن : أهناك كتابة عليه ؟

جص : كــلا .

بن : مغلق .

جص : نعم .

بن : افتحه .

جص : مــاذا ؟

بن : افتحه .

[يفتح (جص) المظروف وينظر بداخله]

بن : ماذا بداخله ؟

[يفرغ (جص) في يده اثنى عشر عود ثقاب]

جص : ثقــاب .

بن : ثقــاب ؟ ؟ ؟

جص : نعم .

بن : أرنى .

[(جص) يعطيه المظروف . يفحصه (بن)]

لا شئ مكتوب عليه ، لا كلمة واحدة .

جص : شئ غريب ، أليس كذلك ؟

بن : أتى من تحت البـــاب ؟

جص : قطعا .

بن : حسنا اذهب .

جص : أذهب إلى أين ؟

بن : افتح البـــاب وانظر ما إذا كان يمكنك الامســـاك بأى شخص بالخارج .

جص : من ، أنا ؟

بن : اذهب .

[(جص) يحملق فيه ، ويضع الثقاب في جيبه ، ويتجه إلى سريره ، ويخرج مسدسا من تحت الوسادة . ويذهب إلى الباب ، يفتحه ، ويلقى نظرة إلى الخارج ثم يغلق البـــاب] .

جص : لا أحد [يضع المسدس في مكانه السابق] .

بن : ماذا رأيت ؟

جص : لا شئ

بن : لابد أنهم كانوا سريعين جداً .

[يخرج (جص) أعواد الثقاب من جيبه ، وينظر اليها]

جص : عظيم ، لقد جاءت في وقتها .

بن : فعــلا .

جص : أليس كذلك ؟

بن : بلى فأنت دائما في حاجة إلى كبريت ، أليس كذلك ؟

جص : دائما .

بن : واذن فقد جاءت في وقتها ؟

جص : نعم .

بن : أليس كذلك ؟

جص : بلى ، بامكانى الانتفاع بها ، يمكننى أيضا الانتفاع بها .

بن : أيمكنك هــذا ؟

جص : نعم .

بن : لمــاذا ؟

جص : لأنه ليس عندنا أىّ ثقاب .

بن : حسنا ، قد أصبح عندك بعضه الآن ، أليس كذلك ؟

جص : أستطيع الآن أن أشعل الغلاية .

بن : أجل ، فأنت دائما تشحذ الثقاب ، كم معك منه الآن ؟

جص : ما يقرب من دستة .

بن : لا تضيعها اذن . ومن النوع الأحمر ايضا . لا تحتـاج إلى محك خاص [1] .

[ينظف (جص) اذنه بعود ثقاب]

بن : [ضاربا على يد (جص)] لا تبددها ، اذهب وأشعلها.

جص : هـــه ؟

بن : اذهب وأشعلها .

جص : أشعل مـــاذا ؟

بن : غلاية الشاى .

جص : تعنى الموقد .

بن : من الذى يعنى ذلك ؟

جص : أنت .

بن : [عيناه تضيقان] ماذا تقصد بأننى أقصد الموقد ؟

جص : هو الذى تقصده أنت أليس كذلك ؟ الموقد .

بن : [بقوة] : إذا قلت لك اذهب وأشعل الغلاية ، فأنا أعنى أن تذهب وتشعل الغلاية .

جص : كيف يمكن أن تشعل الغلاية ؟

بن : هذه صورة مجازية أشعل الغلاية انها مجازية .

---

(١) يقصد انه ثقاب من النوع الذى يشتعل بمجرد احتكاكه بأى جسم (المترجم).

جص : لم أسمعها قط من قبل .

بن : أشعل الغلاية . هذا تعبير شائع .

جص : أظنك قد أخطأت في استعماله .

بن : [مهددا] ماذا تقصد ؟

جص : انهم يقولون ضع الغلاية على الموقد .

بن : [متوترا] من الذى يقول ذلك ؟
[يحملق كل منهما في الآخر مقطوعى الأنفاس] .

بن : [متأنيا] لم أسمع في حياتى قط شخصا يقول : ضع غلاية الشاى فوق الموقد .

جص : أراهن أن أمى كانت تقول هذا .

بن : أمك ؟ متى رأيت أمك آخر مرة ؟ (١)

جص : لا أدرى ، منذ حوالى —

بن : واذن فما معنى كلامك هذا عن أمك ؟
(يحملقان)
أسمع ياجص أنـا لا أحاول أن أكون غير معقول ، أحاول فقط أن أوضح لك شيئا .

---

(١) لعل بينتر يشير بتهكم هنا الى صورة زيتية رسمت فى القرن التاسع عشر تحت اسم (متى رأيت اباك آخر مرة) وفيها نرى رجال الثورة أيام كرومويل فى انجلترا يحققون مع صبي صغير ويسألونه عن اختفاء أبيه الذى كان من أعداء الثورة (المترجم) .

جص : أجل ، ولكن ـ

بن : من الرئيس هنا ؟ أنا أم أنت ؟

جص : أنت .

بن : انما أرعى مصالحك . يجب أن تتعلم ياصاحبي .

جص : أجل ، ولكنى لم أسمع قط ـ

بن : [بعنف] ما من أحد يقول أوقد الموقد . وما هو الشئ الذى يشعله الموقد ؟

جص : هو الشئ الذى يشعله الموقد ؟

بن : [يطبق بكلتا يديه على عنق (جص) على امتداد ذراعيه] الغلاية ، يا غبى .

[يبعد (جص) يدى (بن) عن عنقه]

جص : وهو كذلك .. وهو كذلك .

[صمت] .

بن : ماذا تنتظر اذن ؟

جص : أريد أن أتحقق مما اذا كانت تشعل .

بن : ما هى ؟

جص : أعواد الثقاب [يخرج العلبة المداسة ويحاول إشعال الكبريت] . كلا [يلقى بالعلبة تحت السرير] .

[(بن) يحملق فيه . فيرفع (جص) قدمه]

جص : أأجربه هنا ؟ [وهو يشير إلى نعل حذائه المرفوع] (بن) يحملق ، ويحك (جص) عود الثقاب في حذائه فيشتعل] ها قد نجحنا [متعبا] بالله عليك ضع غلاية الشاى فوق الموقد . لعنة الله عليك !

[يذهب (جص) الى سريره ولكن اذ يتنبه لما قاله (بن) يتوقف ، ويستدير نصف دورة . ينظر أحدهما إلى الآخر . يخرج (جص) ببطء من الجهـــة اليسرى . يلقى (بن) جريدته بعنف فوق السرير ويجلس عليها واضعا رأسه بين يديه .]

جص : [داخلا] شغال .

بن : ماذا ؟

جص : الموقد [يذهب (جص) إلى سريره ويجلس] ياترى دور من سيكون الليلة ؟

[صمت] هه ، كنت أريد أن أسألك سؤالا .

بن : [واضعا رجليه فوق السرير] أعوذ بالله منك !

جص : اصبر ، كنت سأسألك عن شئ [ينهض ليجلس على على سرير (بن)]

بن : لم تجلس على سريرى ؟

[(جص) يجلس]

بن : ماذا دهاك ؟ أنت دائما تسألنى أسئلة . ماذا دهاك ؟

جص : لا شئ

بن : أنت لم تكن تسألنى كل هذه الأسئلة الملعونة . ماذا جرى لك ؟

جص : كنت فقط أتساءل .

بن : كف عن التساؤل . كلفت بمهمة وعليك أن تؤديها . لم لا تؤديها وتقطع لسانك ؟

جص : هذا بالضبط ما كنت أتساءل عنه .

بن : عن ماذا ؟

جص : عن المهمة .

بن : أية مهمة ؟

جص : (حائما حول الموضوع) ظننت أنك ربما عرفت شيئا :

[ينظر (بن) اليه]

ظننت أنك ربما — أعنى — كان لديك فكرة — من سيكون هو الليلة ؟

بن : من ذا الذى سيكون ؟

[ينظر أحدهما إلى الآخر]

جص : ...... وأخيرا . من سيكون هو ؟

[صمت]

بن : هل أنت مريض ؟

جص : لا ، بالتأكيد .

بن : اذهب وأعد الشاى

جص : أجل ، بالتأكيد [يخرج (جص) من الجهة اليسرى ، يتابعه (بن) بنظراته . ويأخذ مسدسه من تحت الوسادة . ويفحص ما بـه من رصاص . يدخل (جص) مرة أخرى] نفد الغاز .

بن : حسنا وما العمل ؟

جص : يوجد هنا عداد للغـاز [1]

بن : ليس معى نقود .

جص : ولا أنا

بن : عليك بالانتظار

جص : وماذا أنتظر ؛ ؟

بن : ويلسون

---

(١) عداد الغاز يوضع به مبلغ معين من النقود فيصرف مقدارا معيّنا من الغاز .

جص : ربما لايجئ . ربما يكتفى بأن يبعث رسالة ، فهو لا لا يأتى دائما .

بن : اذن عليك بالاستغناء عن الشاى .

جص : يا خبر

بن : ستتناول فنجانا من الشاى فيما بعد . ماذا حدث لك ؟

جص : أود أن أتناول فنجانا من قبل

[(بن) يرفع مسدسه في اتجاه الضوء ويجلوه]

بن : من الأفضل أن تستعد على أية حال .

جص : ولكن هذه معاملة سيئة . وما أدفعه من نقود كما تعرف ليس بقليل

[يلتقط كيس الشاى من فوق السرير ، ويلقى به في الحقيبة] .

على أية حال ، آمل أن يكون معه شلن ، اذا جاء ، فمن المفروض أن يكون معه نقود . فالمكان قبل كل شئ مكانه ، وكان بإمكانه أن يرى ما اذا كان هناك من الغاز ما يكفى لاعداد فنجان من الشاى .

بن : ماذا تعنى بقولك « مكانه » ؟

جص : أو ليس الأمر كذلك ؟

بن : لعله ليس الا مستأجرا . وليس من الضرورى أن يكون ملكه .

جص : أعرف أنه ملكه . أراهن على أنه يملك المنزل كله وان كان لا يعنيه أن يوصل الغاز إلى هنا .

[يجلس (جص) على سريره] من المؤكد أنه يملك هذا المكان . أنظر إلى بقية الأماكن الأخرى . فأنت تذهب إلى هذا العنوان فتجد مفتاحا هناك ووعاء للشاى ، ولا ترى أى مخلوق [يصمت] هه ، ولا يسمع أحـد أى شئ أفكرت في ذلك من قبل ؟ ولا نلقى أبداً أيـة شكاوى من ضوضاء شديدة أو أى شئ من هذا القبيل ، أليس كذلك ؟ ولا نرى أحدا قط ، فيما عدا صاحبنا الذى يأتى . ألاحظت هذا قط ؟ انى أتساءل عما إذا كانت الحوائط عازلة للصوت . [يلمس الحائط الذى يعلـو السرير] لا أستطيع الحكم . كل ما علينا هو أن ننتظر ؟ وحضرته لا يكلف نفسه حتى عناء أن يطل علينا بوجهه . أعنى ويلسون .

بن : ولم تنتظر منه ذلك ؟ انه رجل مشغول .

جص : [متفكرا] من الصعب الحديث معه — مع (ويلسون) أتعرف هذا يا بن ؟

بن : امح هذا الموضوع من ذهنك ، تسمح ؟

[صمت] .

جص : هناك عدد من الاسئلة أريد أن أسأله اياها ، ولكـــنى لا استطيع ابدا أن أتفوه بها عندما أراه .

[صمت] .

كنت أفكر في آخــــر واحـــد .

بن : أى آخر واحـــد ؟

جص : تلك الفتـــاة .

بن : يقبض بيده على الجريدة ويشرع في قراءتها .

جص : [ناهضا ومسلطا نظره على (بن)] كم مرة قـــرأت هذه الجريدة ؟

بن : [ملقيا بالجريدة في عنف وناهضا] .

ماذا تقصـــد ؟

جص : كنت أتساءل فقط كم مـــرة —

بن : وما شأنك أنت ، أتنتقدنى ؟

جص : كلا وإنما كنت فقط . . . . . .

بن : سأصفعك ، إذا لم تحترس في كلامك .

جص : اسمع بالله عليك يابن .

بن : لن أسمع شيئا [مخاطبا الغرفة] كم مرة قد . . . . . ؟
يالها من وقاحة .

جص : لم أقصد هـــذا .

بن : واصل عملك يا صاحبي ، واصل عملك . هذا كل ما هنـــاك .

[يعود (بن) إلى السرير] .

جص : كنت فقط أفكر في تلك الفتاة ، هذا كل ما في الأمر . [يجلس (جص) على سريره] أعرف أن جمالها لم يكن مثيرا ، ولكن مع هذا فلا بأس بها . وعلى كل حـــال كانت عملية فاشلة . يا له من فشل . وبصراحة فانى لا أستطيع تذكر عملية فاشلة كتلك العملية . النساء لسن في صلابة الرجال بل هن أميل إلى الرخاوة . أو لم يتمـــدد جسمها ؟ انها ما تمددت تماما . أوه . . ولكنى كنت أريد أن أسألك .

[يستوى (بن) جالسا على سريره ، ويغمض عينيـــه بشدة]

من الذى يقوم بالتنظيف بعد رحيلنا ؟ انى لشغوف أن أعرف هذا . من الذى يقوم بالتنظيف ؟ من الجائز انهم لا ينظفون اطلاقا . ومحتمل انهم يتركونهم في مكانهم ، هه ؟ ما رأيك ؟ كم عملية قمنا بها ؟ يا الهى ، لا أستطيع

احصاءها ماذا لو كانوا لا ينظفون المكان مطلقا ، بعد أن نرحل ؟

بن : [برثاء] أيها الغبي . أتظن أننا الفرع الوحيد للمنظمة ؟ فليكن عندك بعض العقل ، فلديهم أقسام خاصة بــكل شيء .

جص : ماذا ؟ عمال نظافة وخلافه ؟

بن : يا أبلــه ؟

جص : لست أبله ، كانت تلك الفتاة هى التى جعلتنى أبدأ في التفكير .

[يسمع صوت جلبة عالية في الجزء البارز الموجود بين السريرين ، هى جلبــة شيء ما . يهبــط ، يمســكان بمسدسيهما ، يقفزان ووجهاهما نحو الحائط . تسكن الضجة . صمت . ينظر كل منهما إلىلى الآخر (بن) يشير بحدة إلى الحائط . يقترب (جص) ببطء من الحائط يطرق عليه بمسدسه . فيكتشف أنه أجوف ، يتحــرك (بن) إلى رأس سريره شاهرا مسدسه . يضع (جص) مسدسه على سريره ، ويطرق بخفة على أسفل الحائــط الأوسط ، حتى يجــد حافة . . . يرفع اللــوح الموجود بالحائط . يظهر تجويف متحرك به مصعد صغير من النوع المستعمل لنقل الطعام من المطبخ في أسفل المبنى إلى الدور

العلوى أو ما يسمى ، بالخادم الأخرس ، ثمة صندوق عريض مثبت بعجل وبكر . يحملق (جص) بداخل الصندوق ، ويخرج قصاصة من الورق .]

بن : ما هو ؟

جص : خذ انظر بنفسك .

بن : اقرأها .

جص : [يقرأ] عدد ٢ طبق لحم مسلوق بالبطاطس المحمر . طبقان من البودنج المصنوع من الساجو [١] . عدد ٢ فنجان شاى بدون سكر .

بن : أرنى الورقة [يأخذها] .

جص : [محدثا نفسه] فنجانين شاى بدون سكر .

بن : ؟؟؟؟

جص : ما رأيك في هذا ؟

بن : ا ....

[الصندوق يرتفع ، ويشهر (بن) مسدسه] .

جص : أعطونا فرصة ! انهم في عجلة من أمرهم .

---

(١) ساجو : نوع من النشا المستخلص من عصارة نوع من النخيل ينمو في جزر الهند الشرقية (المترجم) .

[بينما يعاود (بن) قراءة الورقة . ينظر (جص) من فوق كتف (بن)] .

جص : ان هذا ... هذا أمر غريب . هـــه ؟

بن : [بسرعة] كلا ، هذا ليس بغريب ، من المحتمل ان هذا المكان كان قبلا مقهى . هذا كل ما في الأمـــر . أقصد الدور العلوى . فهـــذه الاماكن يتغير أصحابها كثيراً .

جص : مقهـــى ؟

بن : نعم .

جص : ماذا ؟ أتعنى أن المطبخ كان هنا في أسفل المبنى ؟

بن : نعـــم ، فأصحاب هـــذه الأماكن يتغيرون بين ليلـــة وأخرى ، يصفون حساباتهم ، أقصد أن الناس الـــذين يديرونها يجدونها غير مكسبة ، فيتركونها إلى مـــكان آخـــر .

جص : أتعنى ان الذين كانوا يديرون هذا المكان لم يجدوه مُكسبا فتركوه إلى غيره ؟

بن : بالتأكيـــد .

جص : اذن من الذى يديره الآن ؟

[صمـــت] .

بن : ماذا تقصد « من الذى يديره الآن ؟ »

جص : من الذى يديره الآن ؟ إذا كانوا قد تركوه فمن الذى أتى بدلا منهم ؟

بن : هــذا يعتمــد على ....

[يهبط الصندوق مثيرا ضجة شديدة . يشــهر (بن) مسدسه . يذهب (جص) إلى الصندوق ويخرج منــه قصاصة ورق] .

جص : [يقرأ] حساء اليوم . كبده وبصل ، كعكة بالمربى .

[صمت – (جص) ينظر إلى (بن) . يأخذ (بن) القصاصة ويقرؤها . يمشى مبطئا إلى الطاقة . (جص) يتبعه . (بن) ينظر إلى داخل الطاقة ولكنه لا يــرفع بصره داخلها . (جص) يضع يده على كتف (بن) (بن) يلقى بها من على كتفه . يضع (جص) اصبعه على فمه ويميل نحو الطاقة وينظر بسرعة بداخلها إلى أعلى. يلقى (بن) به بعيدا في جزع . (بن) ينظر إلى الورقة ويلقى مسدسه على السرير ثم يتكلم بعزم] .

بن : من الأفضل أن نرسل لهم شيئا .

جص : هــه ؟

بن : من الأفضل أن نرسل لهم شيئا .

جص : اى ، نعم ، نعم . ربما كنت على حق .
[يرتاح كلاهما لهذا القرار]

بن : [بعزم] اسرع ماذا لديك في هذه الحقيبة ؟

جص : ليس بالشئ الكثير [يذهب (جص) إلى الطاقة ويرفع رأسه داخلها صائحا فيها بحيث يصل صوته إلى الدور العلوى] انتظروا لحظة .

بن : لا تفعل ذلك !

[يفحص (جص) محتويات الحقيبة ويخرجها ، واحدة واحدة]

جص : بسكويت . قطعة كبيرة من الشكولاته . زجاجة لبن صغيرة ..

بن : لا شئ غير ذلك ؟

جص : وكيس من الشاى ..

بن : جميل .

جص : لا يمكن أن نبعث لهم بالشاى . فهذا كل ما لدينا منه .

بن : ولكن لا يوجد لدينا غاز . فلا يمكننا أن نفعل به شيئا ، أليس كذلك ؟

جص : ربما كان في امكانهم ارسال شلن لنا .

بن : أى شئ آخر معك ؟

جص : [مادا يده في الحقيبة] كعكة واحدة من نوع « أكلز »

بن : كعكة واحدة من نوع « أكلز » ؟

جص : نعم .

بن : لم تقل لى أبدا ان معك كعكة من نوع « أكلز »

جص : حقا ؟

بن : ولم واحدة فقط ؟ ألم تأت لى أيضا بواحدة ؟

جص : لم أكن أظن أنك تحبها .

بن : ولكن لا يمكنك ارسال كعكة واحدة على أية حال .

جص : ولم لا ؟

بن : أحضر أحد تلك الأطباق

جص : وهو كذلك (يذهب – جص – الى الباب يسارا ويقف)
أتعنى اذن أن بامكانى الاحتفاظ بالكعكة ؟

بن : الاحتفاظ بها ؟

جص : انهم لا يعرفون أن لدينا واحدة ، أليس هذا صحيحا ؟

بن : ليس هذا هو المهم

جص : ألا يمكننى أن احتفظ بها ؟

بن : كلا ، لا يمكنك هذا . هات الطبق

[يخرج (جص) من الجهة اليسرى . ينظر (بن) في داخل الحقيبـــة ويخرج كيسا من البطاطس المحمرة . يدخل (جص) ومعه صحن]

بن : [بلهجة اتهام ، رافعا في يده البطاطس المحمرة]
من أين لك هذا ؟

جص : ماذا ؟

بن : من أين جاءت هذه البطاطس المحمرة ؟

جص : أين وجدتها ؟

بن : [يضربه على كتفه] أنت تلعب لعبة قذرة يابني .

جص : إنما آكلها فقط مع البيرة

بن : ومن أين كنت ستجئ بالبيرة ؟

جص : كنت محتفظا بها حتى أجدها .

بن : سأذكر لك هذا . ضع كل شئ على الطبق
[يكومان شئ على الطبق. الصندوق يرتفع بدون الطبق]

بن : انتظروا لحظة .
[يقف (بن) و (جص)]

جص : لقد ارتفع الصندوق

بن : هذه غلطتك يا أحمق مادمت تتكلأ .

جص : ماذا نفعل الآن ؟

بن : علينا أن ننتظر حتى يهبط مرة أخرى [يضع (بن) الطبق فوق السرير ، ويثبت جراب المسدس على كتفه ويشرع في إرتداء رباط عنقه] من الأفضل أن تستعد .
[يذهب (جص) الى سريره ويرتدى ربطة عنقه ، ويبدأ في تثبيت حزام مسدسه الجلـــدى]

جص : هيه .. (بن)

بن مــــاذا ؟

جص : ما الذى يدور هنا ؟

[صمت]

بن : ماذا تقصــــد ؟

جص : كيف يمكن لهذا المكان أن يكون مقهـى ؟

بن : لقد كان مقهى .

جص : أرأيت موقد الغاز ؟

بن : مــــاذا بـــه ؟

جص : به ثلاث شعلات فقط .

بن : ماذا يعنى هذا ؟

جص : انك لاتستطيع أن تطهو كمية كبيرة من الطعام على ثلاث شعلات فقط ، وفي مكان يعج بالعمل كهذا .

بن : [بضيق] ولهذا فالخدمة بطيئة . [يرتدى (بن) صديره]

جص : نعم ، ولكن ماذا يحدث عندما لاتكون هنا ؟ ماذايفعلون حينئذ ؟ تهبط كل قوائم الطعام هذه ، ولاشئ يصعد اليهم . ربما جرى الحال هنا هكذا منذ عدة سنوات مضـــــت .

[ينفض (بن) سترته]

ماذا يحدث حينما نرحل ؟

[يرتدى (بن) سترته]

شغلهم قليل وبطىء هنا .

[يهبط الصندوق . يستديران نحوه . يذهب (جص) إلى الطاقة . يخرج قصاصة الورق]

جص : [يقرأ] مكرونة باستيتسيو . أورمنيتا ماكاروناداً .

بن : ماذا ؟

جص : مكرونة باستيتسيو . أورمنيتا ماكاروناداً .

بن : أطباق يونانيـــة .

بن : لا .

بن : بل هى كذلك .

جص : أطباق راقية جدا ؛

بن : أسرع قبل أن يرتفع الصندوق .
[يضع (جص) الطبق في الصندوق]

جص : [رافعا صوته حتّى يصل الى أعلى الطاقة] عدد ٣ باكو بسكوت مكفيتي وبرايس عدد ١ كيس شاى ماركة ليوان ذى البطاقة الحمراء . كيس بطاطس محمر من صنع سميث . كعكة من نوع اكليز وقطعة شكولاته بالفواكه والمسكرات .

بن : ماركة «كادبرى»

جص : [صائحا في الطاقة] ماركة « كادبرى »

بن : [مناولا اياه اللبن] زجاجة لبن

جص : (صائحا في الطاقة) زجاجة لبن — لتر [ينظر الى غطاء الزجاجة] من انتاج البان اكسبريس [يضع الزجاجة في الصندوق]

[يرتع الصندوق] .

بالكاد نجحنا .

بن : لايجب أن تصيح هكذا .

جص : ولم لا ؟

بن : لأنه شئ غير معتاد . [يذهب (بن) الى سريره] على

كل حال يجب أن يكون في هذا الكفاية ، على الأقل ، مؤقتـــا .

جص : أتعتقد ذلك ؟

بن : هلا ارتديت ملابسك ، قد يصل في أى لحظة منذ الآن .

[يرتدى (جص) صديره . يرقد (بن) على السرير وينظر الى السقف]

جص : ياله من مكان ؟ لاشاى ولابسكوت .

بن : الأكل يجعلك كسولا يا صاحبي وقد بدأت تتكاسل فعلا .. أتعرف ذلك ؟ يجب ألا تتراخى في عملك .

جص : من ؟ أنا ؟

بن : «متراخى» ياصاحبي ،« متراخى » .

جص : من ؟ أنا ؟ متراخى ؟

بن : هل فحصت مسدسك . انك لم تفحص حتى مسدسك ، وعلى أية حال منظره فضيحة ، أنت لاتلمعه أبدا !

[يدلك (جص) مسدسه في الملاءة . يخرج (بن) مرآة جيب ويعدل من ربطة عنقه] .

جص : أين الطاهى ياترى ؟لابد أن عندهم بعض الطهاة ليلبوا هذه الطلبات . ربما كان عندهم بعض مواقد غاز أخرى ومن يدرى لعل هنالك مطبخاً آخر على جانب الممر .

بن : بالطبع هناك مطبخ آخر . أتعرف ما يتطلبه صنع طبق أورميثا ماكاروندا ؟

جص : كلا ، ماذا ؟

بن : طبق أورميثا .. اعصر ذهنك من فضلك ؟

جص : يتطلب بضعة طهاة ، هه .. [يضع (جص) مسدسه في الحزام الجلدى] كلما أسرعنا بالخروج من هذا المكان ، كان هذا أفضل . [يرتدى سترته] . لم لايتصل بنا . أحس كما لو كنت هنا منذ سنوات [يخرج مسدسه من الحزام الجلدى ليفحص ذخيرته] نحن لم نخذله قط ، أليس كذلك ؟ لم نخذله أبدا . كنت أفكر في هدايا(بن) منذ بضعة أيام لقد أثبتنا أننا أهل للثقة التى وضعت فينا ، أليس كذلك ؟ [يضع مسدسه مرة أخرى في الحزام الجلدى] ومع هذا سأتنفس الصعداء عندما ننتهى من هذه المهمة الليلة [يفرش سترته] آمل ألا ينفعل صاحبنا الليلة ، أو يفعل شيئا من هذا القبيل . أشعر بتوعك خفيف ، وصداع يفلق رأسى .

[صمت]

[يهبط الصندوق. يقفز (بن) واقفا على قدميه .يلتقط (جص) قصاصة الورق]

جص : [يقرأ] طبق من نبت الغاب الهندى (الخيزران) ، والقسطـل الصينى ، وفراخ . طبق الشارسو [1] والفول النابــت !

بن : الفول النابت !

جص : نعـــم .

بن : يا ســلام ..

جص : لا أعرف من أين أبدأ [يعاود النظر الى الصندوق . يرى كيس الشاى بداخله ، فيلتقطه] لقد ردوا الشاى .

بن : [قلقا] لم فعلوا ذلك ؟

جص : لعل الوقت ليس وقت شاى .

[يرتفع الصندوق . صمـت]

بن : [يلقى بالشاى على السرير ويتكلم بسرعة] اسمع من من الأفضل أن نخبرهم .

جص : بمـــاذا ؟

بن : اننا لا نستطيع أن نعدها لهم . فهى غير موجودة لدينا .

جص : وهو كذلك .

بن : أعرنى قلمك الرصاص . سنكتب لهم ملحوظة بهذا .

---

(١) طبق صيني .

[اذ يدور (جص) باحثا عن القلم يكتشف بوقا معلقا على الحائط الأيمن في مواجهة سريره] .

جص : ما هـــذا ؟

بن : مـــاذا ؟

جص : هـــذا .

بن : [فاحصا البوق] هذا ؟ هذا بوق .

جص : منذ متى وهو هنا ؟

بن : انه يفي بالغرض تماما . كان ينبغي لنا أن نستعمله من قبل بدلا من الصياح .

جص : من العجيب أنني لم ألحظه قط من قبل .

بن : اذن ، هيـا .

جص : ماذا تفعل ؟

بن : أترى هذه صفارة .

جص : ماذا ؟ هذه ؟

ن : نعم ، أخرجها ، اجذبها الى الخارج .

[(جص) يخرجهـا]

بن : تمامـا .

جص : وماذا نفعل الآن ؟

بن : انفخ فيهـا .

جص : أنفـخ ؟

بن : اذا أنت نفخت فيها تصدر صفيرا لدى الطرف الآخر ، فيعلمون برغبتك في الكلام . انفخ ..

[جص ينفخ .. صمت]

جص : [والبوق بالقرب من فمه] لا أستطيع أن أسمع أى شئ.

بن : والآن تتكلم أنت .. تكلم في البوق ..

[ينظر (جص) الى (بن) ثم يتكلم في البوق]

جص : مخزن الطعام خاو .

بن : أعطني اياه [يمسك بالبوق ويضعه بالقرب من فمه ويتكلم باحترام كبير] مساء الخير ، آسف لازعاجكم ولكننا فقط رأينا من الأفضل احاطتكم بأنه لم يتبق لدينا أى شيء. وقد أرسلنا لكم كل ماكان لدينا . ولا يوجد مزيـد من الطعام هنا [يقرب البوق ببطء من أذنـه — ينصت — من فمه]. ماذا ؟ [من أذنه —ينصت —ثم يقربه من فمه] كلا ، كل ما كان لدينا أرسلناه لكم . [من أذنه—ينصت—ثم يقربه من فمه] أوه انى لفى غاية الأسف لسماعى هذا . [يقربه من أذنه — ينصت — ثم الى (جص)] الكعكة كانت غير طازجة [ينصت ثم

لجص] الشكولاته كانت سائلة [ينصت ثم يكلم جص]
واللبن كان خاثرا .

جص : والبطاطس المحمرة ؟

بن : [منصتا] والبسكويت متعفنا . [يبحلق في — جص — والبوق بالقرب من فمه] نحن في غاية الأسف لذلك . [واضعا البوق على أذنه] ماذا ؟ [من فمه] ماذا ؟ [من أذنه] أجل أجل ، [من فمه] أجل بالتأكيد .. بكل تأكيد حالا . [واضعا البوق على أذنه ، سكت الصوت . يعلق البوق في مكانه . منفعلا] أسمعت ذلك ؟

جص : ماذا ؟

بن : أتعرف ما قال ؟ قال أو قد الغلاية . لم يقل ضع الغلاية على النار . لم يقل أشعل الغاز . بل قال أوقد الغلاية .

جص : وكيف نوقد الغلاية ؟

بن : ماذا تقصـــــد ؟

جص : ولا يوجد غاز .

بن : [ضاربا كفا بكف] وماذا نفعل الآن ؟

جص : ولم يريدنا أن نوقد الغلاية ؟

بن : لنعد الشاى . يريد فنجانا من الشاى

جص : أيريد هو فنجانا من الشاى ؟ وأنا ؟ وأنا . طول الليل وأنا أريد فنجانا من الشاى .

بن : [بيأس] ماذا نفعل الآن ؟

جص : وما المفروض أن نشرب ؟

[يجلس (بن) على سريره محملقا]

أو لن نشرب شيئا ؟

[(بن) ، يستلقى على سريره]

وأنا أيضا ظمآن . أكاد أموت جوعا . وهو يريد فنجان شاى . والله عال عال والله عال لم يبق الا هذا ؟

[يدع (بن) رأسه يسقط على صدره]

أنا في حاجة الى قليل أسد به رمقي . وأنت ايضا ؟ يبدو عليك الجوع . [يجلس (جص) على سريره] نرسل له كل ما لدينا ، ولا يقنع . لا ، شرفا ، هذا شئ ينطق الأخرس لم أرسلت له كل تلك المؤونة [متفكرا] لم أرسلها أنا ؟

[صمـــت]

من يدرى ما عنده هناك فوق ؟ من الجائز أن يكون عنده طبق سلاطه . لابد أن عندهم شيئا هناك . لن يحصلوا على الكثير من عندنا . ألا حظت أنهم لم يطلبوا سلاطة ؟

من الجائز أن يكون لديهم طبق سلاطة .لحم بارد وفجل وخيار وجرجير ورنجه مخللة .

[صمت]

بيض مسلوق

[صمت]

كل شئ . ربما كان عندهم أيضا صندوق بيرة .ولعلهم الآن يأكلون البطاطس المحمرة مع البيرة . فهو لم يشك من البطاطس هم على مايرام فلا تقلق بالك بهذا الموضوع ، لا تظن أنهم سيجلسون هناك في انتظار أشياء تصعد اليهم مـــن هنـــا . هذا لن يفيدهم في شئ .

[صمت]

هم على خير ما يرام

[صمت]

حضرته يريد فنجانا من الشاى .

[صمت]

هل هنالك نكتة بعد هذه ؟ [ينظر (جص) الى (بن) ثم ينهض ويذهب اليه] ماذا بك أنت لا تبدو منشرحا . أما أنا فيا حبذا لو وجدت قرص الكارسلتزر المهضم .

[يستوى ــ بن ــ جالساً]

ن : [في صوت خفيض] الوقت يمضي .

جص : أعرف ، وأنا لا أحب أن أقوم بأية مهمة ومعدتي خاوية.

بن : [مرهقا] اهدأ لحظة . دعني أعطيك التعليمات .

جص : ولم ؟ فنحن ننفذها دائما بنفس الطريقة ، أليس كذلك ؟

بن : دعني أعطيك التعليمات .

[ينتهد (جص) ويجلس بجوار (بن) على السرير . تلقى التعليمات وتردد بطريقة آلية] .

عندما نتلقى المكالمة ، تذهب وتقف خلف الباب .

جص : أقف خلف الباب ؟

بن : إذا سمعت طرقا على الباب ، لا ترد .

جص : إذا سمعت طرقا على الباب ، لا أرد .

بن : ولكن لن يكون هناك طرق على الباب .

جص : ولهـــذا لن أرد عليه .

بن : عندما يدخل صاحبنا ــ

جص : عندما يدخل صاحبنا ــ

بن : أغلق الباب وراءه .

جص : أغلق الباب وراءه .

بن : بدون أن تعلن عن وجودك .

جص : بدون أن أعلن عن وجودى .

بن : سيرانى ويتجه نحوى .

جص : سيراك ويتجه نحوك .

بن : لن يـــراك .

جص : (شاردا) هـــه .

بن : لن يـــراك .

جص : لن يـــرانى .

بن : ولكن سيرانى .

جص : سيراك .

بن : لن يعرف أنك موجود .

جص : لن يعرف أنك موجود .

بن : لن يعرف أنك موجود .

جص : لن يعرف انى موجود .

بن : سأخـــرج مسدسى .

جص : تخـــرج مسدسك .

بن : يجمد في مكانه .

جص : يجمد في مكانه .

بن : فإذا استدار .

جص : إذا استدار .

بن : سيجـــدك ؟

جص : سيجدنى ؟

[(بن) يقطب . ويعصر جبينه]

لقد فاتك شئ .

بن : أعرف ، وما هـــو ؟

جص : لم أخرج مسدسى بعد ، حسب تعليماتك .

بن : تخرج مسدسك .

جص : بعد أن أغلق الباب .

بن : بعد أن تغلق الباب .

جص : لم تنس ذلك قط من قبل ، أتعرف ذلك ؟

بن : عندما يراك وراءه .

جص : أنا وراءه .

بن : وأنا أمامه .

جص : وأنت أمامه .

بن : سيشعر بالقلق .

جص : بالقلق ؟

بن : لن يعرف ماذا يفعل .

جص : اذن ماذا يفعل ؟

بن : سينظر إلى وسينظر اليك .

جص : ولن نفوه بكلمة .

بن : سننظر اليه .

جص : ولن يفوه بكلمة .

بن : سينظر الينا .

جص : وننظر نحن اليه .

بن : ولن يفوه أحد بكلمة .

[صمت] .

جص : ماذا نفعل لو كانت فتاة ؟

بن : نفس الشئ .

جص : نفس الشئ تماما ؟

بن : تماما .

[صمت] .

جص : لا نفعل شيئا مختلفا ؟

بن : نفعل نفس الشئ تماما .

جص : أوه [ينهض وهو يرتعد] لا تؤاخذنى .

[يخرج من الباب جهة اليسار . يظل (بن) جالسا على سريره ساكنا . تشد سلسلة السيفون يسارا ولكن المـــاء لا يندفع من الخزان] .

[صمت] .

[يدخل (جص) ويقف بالباب . مستغرقا في التفكير . ينظر إلى (بن) ثم يسير ببطء نحو سريره . (بن) يشعر باضطراب . يقف ويفكر . يستدير وينظر إلى (بن) . يتحرك نحوه بضع خطوات] .

(ببطء أو بصوت منخفض متوتر) لم أرسل لنا الثقاب مادام يعلم أنه ليس لدينا وقود ؟

[صمت] .

[(بن) يحملق فيما أمامه . ينتقل (جص) إلى يسار (بن) متجها نحو أسفل السرير ليصل إلى أذنه الأخرى]

بن ، لم أرسل لنا الثقاب مادام يعلم أن ليس لدينا وقود ؟

[بن يرفع بصره] .

لم فعل ذلك ؟

بن : من ؟

جض : من أرسل لنا ذلك الثقاب ؟

بن : عن ماذا تتكلم ؟

[(جص) يحدجه بنظرة] .

جص : [بغباء] من يكون الذى في الدور العلوى ؟

بن : [بعصبية] ما علاقة هذا بذاك ؟

جص : من هو ، مع ذلك ؟

بن : ما علاقة هذا بذاك [(بن) يتحسس بحثا عن جريدته فوق السرير] .

جص : سألتك سؤالا .

بن : كفـــى .

جص : [باضطراب متزايد] لقد سألتك من قبل . من هم الذين انتقلوا إلى هذا المحل ؟ سألتك هذا ، فقلت ان الناس الذين كانوا فيه من قبل قد تركوه . اذن من حل محلهم .

بن : [حانيا قامته] اخرس .

جص : ألم أخبرك من قبل ؟

بن : [واقفا] اخرس .

جص : [بلهجة محمومة] لقد اخبرتك من قبل ؟ من كان يمتلك هذا المحل ، ألم يحدث ؟

أخبرتك [(بن) يضربه بضراوة على كتفه] .

جص : أخبرتك بمن كان يدير هذا المكان . ألم أفعل ؟

[(بن) يضربه بضراوة على كتفه] .

جص : [بعنف] اذن لم يلعب كل هذه الألاعيب ؟ هذا ما أريد أن أعرفه ، لم يفعل ذلك ؟

بن : أية ألاعيب ؟

جص : [بانفعال متقدما نحوه] لم يفعل هذا ؟ لقد اجتزنا كل اختباراتنا ، أليس كذلك ؟ لقد اجتزنا اختباراتنا منـــذ سنين . حضرنا الاختبارات سويا ألا تذكر ، ألم نفعل ذلك ؟ وأثبتنا جدارتنا قبل الآن ، ألم يحدث هـــذا ؟ كنا نقوم دائما بالمهمة ، اذن لم يفعل كل هذا ؟ مـــا الفكرة ؟ لم يلعب بنا كل هذه الألاعيب ؟

[ويهبط الصندوق خلفهما . يصحب الضجة هذه المرة صفير حاد . يندفع (جص) إلى الطاقة ويمسك بقصاصة الورق] .

[يقرأ] جمبرى !

(يكرمش الورقة ويمسك بالبوق ويخرج الصفارة وينفخ ثم يتكلم)

لم يبق لدينا أى شئ . أى شئ . أتفهم ؟

بن : [يمسك بالبوق ويلقي به بعيدا . ويضربه بظاهر يده بقسوة على صدره] كفى يا معتوه .

جص : ولكنك سمعتـــه .

بن : [بوحشية] كفى . انى أنذرك

[صمت]

[يعلق (بن) البوق . ويذهب الى سريره ، ويرقد عليه. ويلتقط جريدته ويقرأ]

[صمت]

[يرتفع الصندوق . يتلفتان معا بسرعة . تتقابل نظراتهما يعود (بن) الى جريدته . يعود (جص) ببطء الى سريره ويجلس] .

[صمت]

[الطاقة ترتد مكانها . يتلفتان بسرعة تتقابل نظراتهما . يعود (بن) الى جريدته]

[صمت]

[يلقى (بن) جريدته]

بن : أوه [يلتقط الجريدة وينظر فيها]

اسمع هذا

[وقفـــة]

ما رأيك في ذلك ؟

[وقفـــة]

أوه

[وقفـــة]

أسمعت بمثل هذا من قبل ؟

جص : [بغباء] غير معقول

بن : ولكنه حقيقـــى .

جص : لا أصـــدق

بن : انه مكتوب هنا بالبنط الكبير

جص : [بصوت خفيض جدا] أهى حقيقة واقعة ؟

بن : أتتصور هـــذا ؟

جص : شئ لا يمكن تصديقه

بن : هذا كاف لجعل الانسان يتقيأ . أليس كذلك ؟

جص : [بصوت غير مسموع تقريبا] غير معقول

[يهز (بن) رأسه . يلقى بالجريدة وينهض . ويثبت ويثبت المسدس في الحزام .

ينهض (جص) ويذهب الى الباب يسارا] .

بن : الى أين أنت ذاهب ؟

جص : سأتناول كوبا من الماء . [يخرج]

بن : [ينفض التراب عن ملابسه وحذائه . ينبعث صفير من من البوق . يذهب اليه ويخرج الصفارة ويضع البوق على أذنه . ينصت . ثم يقربه من فمه] أجل .

[يضعه على أذنه ، ثم يقربه من فمه] فورا . تماما . [يضعه على أذنه . ينصت ثم على فمه] بالتأكيد نحن على استعداد . [يضعه على أذنه . ينصت . ثم علىفمه] مفهوم . أعد لقد وصل وسيأتى حالا . تستعمل الطريقة المعتادة . مفهوم . [يضع البوق على أذنه وينصت ، ثم يقربه من فمه] بالتأكيد مستعدان [يضعه على أذنه وينصت . ثم يقربه من فمه] وهو كذلك .

[يضع البوق مكانه] يا جص ! [يخرج مشطا ويمشط شعره ، يصلح سترته حتى يخفى بروز المسدس . يندفع الماء من الخزان في دورة المياه . يذهب (بن) بسرعة الى الباب يسارا] جص .

[يفتح الباب في الجهة اليمنى بعنف . يستدير (بن) شاهرا مسدسه الى الباب . يدخل (جص) متعثرا وقد

جرد من سترته وصديره ورباط عنقه وحزام مسدسه ومسدسه . يقف محني الجسم وذراعاه الى جانبيه .

يرفع رأسه وينظر الى (بن) . صمت طويل . يحدق كل منهما في الآخر] .

« ستـــار »

